حصول المأمول
بشرح
ستة الأصول

خالد بن محمود بن عبدالعزيز الجهني





حصول المأمول

بشرح

ستة الأصول

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
(ت ١٢٠٦هـ)

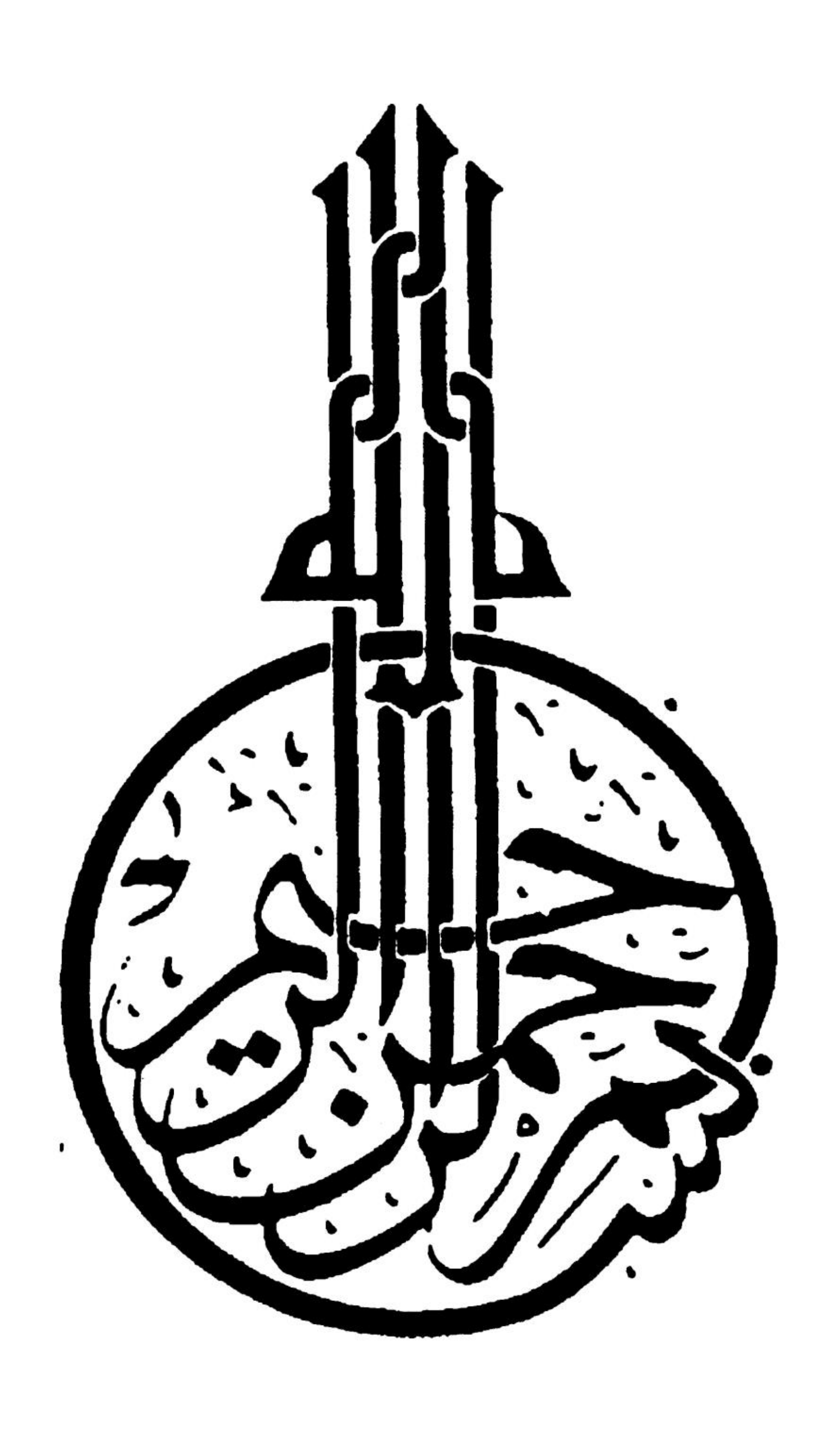
إعداد

خالد بن محمود الجهني

عامله الله بلطفه






بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصـدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد؛

فهذا تعليق على رسالة الأصول الستة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، التي بين فيها ستة أصول حصلها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد بينها الله في كتابه أتم بيان، وبينها كذلك الرسول ﷺ أتم بيان، ومع ذلك ضل عن فهمها أكثر الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١٤٣٥/٤/١٣هـ

٢٠١٤/٢/١٣م



مقدمة

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أعجب العجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب: ستة أصول، بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام، فوق ما يظن الظانون، ثم بعد ذلك غلط فيها أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم، إلا أقل القليل.

الشرح

قوله: «**بسم الله**»: افْتَتَحَ المصنف رحمه اللهُ كِتَابُهُ بِالبَسْمَلَةِ اقْتِدَاءً بِالكِتَابُ العَزِيْزِ، وَتَأَسِّيًا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي مُرَاسَلَاتِهِ، وَمُكَاتَبَاتِهِ، كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ لِهِرَقْلَ عَظِيْمِ الرُّوْمِ(١)، وَالمَعْنَى: بِسْمِ اللهِ أَكْتُبُ، وَبَدَأَ بِهَا تَبَرُّكًا، وَاسْتِعَانَةً بِاللهِ تَعَالَى(٢).

قوله: «**الرحمن**»: أَيِ المُتَّصِفُ بِالرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ، وَهُوَ اسْمٌ خَاصٌ بِاللهِ ﷻ(٣).

قوله: «**الرحيم**»: أَيْ ذُو الرَّحْمَةِ الوَاصِلَةِ(٤).

قوله: «**من أعجب العجاب**»: العُجابُ الذي جاوز حدّ العجب(٥)، والعَجَب: النَّظر إِلَى شَيْء غير مألوف وَلَا مُعْتَاد(٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات:١٢].

قوله: «**وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب**»: الآيات جمع آية، وهي العلامة(٧)، وهي قسمان: شرعية، كالقرآن، وكونية، كالشمس والقمر.

والغلاب صيغة مبالغة من الغلبة، أي الذي لا يهزم ولا يقهر من ينصره، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢١﴾ [يوسف:٢١]، وقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾ [آل عمران:١٦٠].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنها.

(٢) انظر: فتح الباري، للحافظ ابن حجر، (١/ ٨).

(٣) انظر: لسان العرب، مادة «رحم».

(٤) انظر: لسان العرب، مادة «رحم».

(٥) انظر: كتاب العين، مادة «عجب».

(٦) انظر: تهذيب اللغة، مادة «عجب».

(٧) انظر: كتاب العين، مادة «أيا».



قوله: «**ستة أصول**»: سِتّة: قَالَ اللّيث: السِّتُّ والسِّتّة فِي التأسيس على غير لفظَيْهِما، وهُما فِي الأَصْل: سِدْس وسِدْسَة؛ ولكنّهم أَرَادوا إدْغامَ الدّال فِي السّين، فالتَقيا عِنْد مَخْرَج التّاء فغَلَبتْ عَلَيْهَان وبيانُ ذَلِك: أنّك تُصَغِّر ستّةً سُدَيسة، وَجَمِيع تصغيرِها على ذَلِك، وَكَذَلِكَ الأسداس[(١)].

وأصول: لُغَةً: جمع أصل، وهو أَسَاسُ الشَّيْءِ[(٢)].

وَاصْطِلاَحًا: هو مَا لَهُ فَرْعٌ لِانَّ الْفَرْعَ لاَ يَنْشَأُ إلاَ عَنْ أَصْلٍ[(٣)]، و أصل كل شيء: ما يستند تحقق ذلك الشيء إليه[(٤)].

قوله: «**بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام فوق ما يظن الظانون**»: أي وضحها الله تعالى في كتابه الكريم توضيحا كافيا شافيا، فلا يحتاج إلى تبين بعد ذلك، بل يفهمه كل الناس، حتى عوامهم.

والظن: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك[(٥)].

قوله: «**ثم بعد ذلك غلط فيها أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم**»: أي ثم بعد هذا البيان الكافي الشافي يخطئ في هذه الأصول الستة فطناء العالم وعقلاء بني آدم،

وأذكياء: جمع ذكي، والذَّكَاءُ: سُرْعَةُ الْفِطْنَةِ[(٦)].

وعقلاء: جمع عاقل، والْعَقْلُ: نَقِيضُ الجَهْلِ[(٧)].

قوله: «**إلا أقل القليل**»: أي لم يفهم هذه الأصول إلا القليل من الناس، وكأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣].

فائدة: لفظ الكثرة في القرآن العظيم.

لم يأت لفظ الكثرة في النصوص الشرعية إلا مع أهل الباطل.

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة «ستّ».

(٢) انظر: مقاييس اللغة، مادة «أصل».

(٣) انظر: شرح الكوكب المنير للشيخ محمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق الدكتور الزحيلي، والدكتور نزيه حماد (١/ ٣٨) طبعة العبيكان .

(٤) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي، تحقيق: الدكتور عبد المحسن التركي (١/ ١٢٤) .

(٥) انظر: التعريفات، للجرجاني صـ(١٤٤).

(٦) انظر: مقاييس اللغة، مادة «ذكا».

(٧) انظر: كتاب العين، مادة «عقل».





قال تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة:١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام:١١١].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس:٣٦].



الأصل الأول
الإخلاص وبيان ضده

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأصل الأول: إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وبيان ضده، الذي هو: الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى، بكلام يفهمه أبلد العامة. ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار، أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، وأتباعهم.

الشـــرح

قوله: «**الأصل الأول**»: أي من الأصول الستة.

قوله: «**إخلاص الدين لله وحده**»: أي إفراد العبادة لله وحده، والمراد بالدين هنا: العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: ٣].

والإخلاص لغة: التنحية، والتنقية، يقال: خلَّصتُه: نحيته من كل شيء ينشب تخليصا[(١)].

وشرعا: هُوَ إِفْرَادُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْقَصْدِ فِي الطَّاعَةِ[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البيِّنة:٥].

وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: ٢-٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

فائدة: **لا تقبل العبادة إلا بشرطين**[(٣)]:

أحدهما: مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الزُّمَر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي



(١) انظر: كتاب العين، مادة «خلص».

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٢/ ٩١).

(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ١٠٤).

أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء:٦٥].

وروى **الشيخان** عن **عائشة** رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمْرِنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١]، أي مردود عليه.

والثاني: الْإِخْلَاصُ لِلْمَعْبُودِ ﷻ.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزُّمَر:١٤].

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧، المُلك:٢].: «أخلصه وأصوبه».

قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه ؟

قال: «إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة»[٢].

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين **قوله تعالى** في آخر سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

قوله: «**لا شريك له**»: في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

قوله: «**وبيان ضده**»: أي توضيح ضد الإخلاص، والبَيَان إِظْهَارُ الْمَقْصُودِ بأَبْلَغ لفْظ، وَهُوَ مِنَ الفهْم وَذَكَاءِ القلْب، وَأَصْلُهُ الكَشْف والظُّهور[٣].

قوله: «**الذي هو: الشرك بالله**»: فمن صرف عبادة لغير الله صار مشركا.

فائدة: الشرك نوعان:

الأول: شرك أكبر: هو أن يتخذ العبد مع الله ندا يدعوه من دون الله، وهو مخرج من الدين، ومحبط للأعمال، وهو أعظم ذنب عصي الله به.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨)

(٢) انظر: حلية الأولياء (٨ / ٩٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٧٤).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: سَألتُ النَّبِيَّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»(١).

قال ابن القيم: «وَأَمَّا الشِّرْكُ، فَهُوَ نَوْعَانِ: أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ، فَالْأَكْبَرُ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا، يُحِبُّهُ كَمَا يُحِبُّ اللهَ، وَهُوَ الشِّرْكُ الَّذِي تَضَمَّنَ تَسْوِيَةَ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلِهَذَا قَالُوا لِآلِهَتِهِمْ فِي النَّارِ ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء:٧-٩٨]، مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ، وَأَنَّ آلِهَتَهُمْ لَا تَخْلُقُ وَلَا تَرْزُقُ، وَلَا تُحْيِي وَلَا تُمِيتُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ التَّسْوِيَةُ فِي الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْعِبَادَةِ»(٢).

الثاني: شرك الأصغر: هو كل شرك يؤدي إلى الشرك الأكبر، ولا يخرج من الدين، ولا يحبط سائر الأعمال، مثل الرياء.

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ »، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»(٣).

قال ابن القيم: وَأَمَّا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ فَكَيَسِيرِ الرِّيَاءِ، وَالتَّصَنُّعِ لِلْخَلْقِ، وَالْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ، وَقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَهَذَا مِنَ اللهِ وَمِنْكَ، وَإِنَّا بِاللهِ وَبِكَ، وَمَا لِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ، وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللهِ وَعَلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا شِرْكًا أَكْبَرَ، بِحَسَبِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِه(٤).

قوله: «**وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى**»: أي أكثر آيات القرآن الكريم جاءت لبيان هذا الأصل الكبير وهو وجوب إخلاص العمل والعبادة لله ﷻ، والنهي عن الشرك.

فتارة بالأمر بالإخلاص.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة:٢١].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٤٨).

(٣) حسن: رواه أحمد (٣٩/ ٣٩).

(٤) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٥٣).



وتارة بالتحذير من الشرك، وبيان خطورة مناقضته.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾ [النحل:٣٦].

وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد هم .

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾ [الأنعام:٨٢].

وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب.

قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾ [النحل:٢].

قوله: «**بكلام يفهمه أبلد العامة**»: البَلادة نقيض النَّفاذ والمَضاءِ في الأمر، ورجلٌ بَليدٌ إذا لم يكن ذَكيًّا[1].

قوله: «**ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار**»: أي لما ترك أكثر الناس الصراط المستقيم، وانحرفوا عن الهدي المستقيم هدي النبي ﷺ.

قوله: «**أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم**»: أي أظهر له العبادة في صورة مذمومة، لينصرفوا عنها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨﴾ [فاطر:٦-٨].



(١) انظر: كتاب العين، مادة «بلد».



قوله: «**وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، وأتباعهم**»: أي جعل شركهم بالله تعالى في صورة محبة الصالحين من الأولياء والأنبياء والملائكة، وغيرهم، فجعلهم يظنون أن محبة الصالحين والتقرب إليهم بصنوف العبادات ليس بشرك.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة:١٦٥].



الأصل الثاني
الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا، تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه.

ويزيده وضوحا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه، هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون!

الشـرح

قوله: «**الأصل الثاني**»: أي من الأصول الستة.

قوله: «**أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا، تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه**»: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ [الشورى:١٣].

قال الحافظ ابن كثير: «وصى الله ﷻ جميع الأنبياء، عليهم السلام، بالائتلاف والجماعة،



ونهاهم عن الافتراق والاختلاف»[١].

قوله: «**ويزيده وضوحا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك**»: كما في حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا[٣]، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[٤].

قوله: «**ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين**»: أصول الدين هو العقيدة، وفروعه هي الأحكام والمعاملات.

قوله: «**وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون!**»: أي من دعا الناس إلى الاجتماع في الدين ونبذ الفرقة اتهمه الناس بالزندقة أو الجنون، وهذا من تزين الشيطان وتضليله لبني آدم، قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].

والزنديق: هو غير المؤمن بالله والآخرة، وهو المظهر للإيمان والمبطن للكفر[٥].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٧/ ١٩٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٣) أي لا يعرض أحدكم بوجهه عن أخيه ويوله دبره استثقالا وبغضا له.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٥) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (١/ ٩١٣).



الأصل الثالث
وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدا حبشيا، فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا، بوجوه من أنواع البيان شرعا وقدرا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!

الشرح

قوله: «**الأصل الثالث**»: أي من الأصول الستة.

قوله: «**أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدا حبشيا**»: كما في حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ[(١)]»[(٢)].

قوله: «**فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا، بوجوه من أنواع البيان شرعا**»: كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ، فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ»[(٣)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[(٤)].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ

---

(١) وإن كان عبدا مجدع الأطراف: يعني مقطوعها والمراد أخس العبيد أي أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسبة حتى لو كان عبدا أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٣٧).

(٣) صحيح: رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٤٢٦)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٨٥١).



فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(١).

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»(٢).

قوله: «**وقدرا**»: أي متى كانت الأمة متمسكة بشرع الله تعالى طائعة لولاة أمورها كان النصر حليفها، ومتى نبذت شرع الله تعالى عاصية لولاة أمرها كانت الهزيمة والشتات من نصيبها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد:٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٥٥﴾ [النور:٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

قوله: «**ثم صار هذا الأصل**»: وهو السمع والطاعة لولاة الأمور.

قوله: «**لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!**»: بسبب البعد عن الفهم الصحيح، فهم سلفنا الصالح.

قال شيخ الإسلام: «وقد استفاض وتقرر في غير هذا الموضع ما قد أمر به ﷺ من طاعة الأمراء في غير معصية الله؛ ومناصحتهم والصبر عليهم في حكمهم وقسمهم؛ والغزو معهم



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٥٥).



والصلاة خلفهم ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلا هم؛ فإنه من باب التعاون على البر والتقوى، وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم وإعانتهم على ظلمهم وطاعتهم في معصية الله ونحو ذلك؛ مما هو من باب التعاون على الإثم والعدوان»(١).

فائدة: طاعة ولاة الأمور قسمان:

الأول: تجب طاعتهم إن أمروا بطاعة الله أو رسوله ﷺ، أو بشيء محل اجتهاد، أو أمروا بشيء فيه مصلحة للمسلمين.

الثاني: تحرم طاعتهم إن أمروا بمعصية الله ﷻ؛ لحديث عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»(٢).



(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠).



الأصل الرابع

بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء ومن تشبه بهم وليس منهم

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠﴾ [البقرة:٤٠]، إلى قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧﴾ [البقرة:٤٧].

ويزيده وضوحا ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البيِّن الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل! وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه، لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون! وصار من أنكره وعاداه وجد في التحذير عنه، والنهي عنه، هو الفقيه العالم!!

الشـــرح

قوله: «**الأصل الرابع**»: أي من الأصول الستة.

قوله: «**بيان العلم والعلماء**»: أي العلم الشرعي، والعلم أعلى مراتب الإدراك، ثم نقل بمعنى المسائل المضبوطة ضبطا علميا، واصطلاحا: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل غير ذلك[1].

قوله: «**والفقه والفقهاء**»: الفِقْهُ لُغَةً: لَهُ مَعْنَيَانِ[2]: الأَوَّلُ: الفَهْمُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٧٨]، وَدُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[3]، وَالثَّانِي: إِدْرَاكُ غَرَضِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ كَلَامِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود:٩١].

قال ابن القيم: «والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا تتفاوت

(١) ينظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، صـ(١٥٥).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «فقه».

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).



مراتبهم في الفقه والعلم»[١].

وَاصْطِلَاحًا: هُوَ مَعْرِفَةُ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ بِأَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ[٢].

قوله: «**وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله**: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة:٤٠]، **إلى قوله**: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾»: ما بين الآيتين قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾ [البقرة:٤١-٤٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ معناه لا تعتاضوا عن البيان والإيضاح ونشر العلم النافع في الناس بالكتمان واللبس لتستمروا على رياستكم في الدنيا القليلة الحقيرة الزائلة عن قريب[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢﴾ فنهاهم عن الشيئين معا، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به[٤].

ومن الآيات الدالة على فضل العلم والعلماء والفقه والفقهاء:

وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران:١٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة:١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].



(١) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ١٦٧).

(٢) انظر: التعريفات للجُرْجَانِيِّ صـ (٧٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٤٤).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٤٥).

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزُّمَر:٩].

قوله: «**ويزيده وضوحا ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البيِّن الواضح للعامي البليد**»: فعن مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[2].

وعن عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حَسَدَ[3] إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ[4]، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ[5] فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[6].

قوله: «**ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل! وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه، لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون! وصار من أنكره وعاداه وجد في التحذير عنه، والنهي عنه، هو الفقيه العالم!!**»: يشير المصنف رحمه الله إلى الرد على أعداء أهل السنة والجماعة من الصوفية وغيرهم الذين يزعمون أن طلب العلم ومن الجهالات والضلالات، وأنهم يؤتون العلم اللادني، وكما قال قائلهم: أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت؛ ويقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان وأين هو؟ قولوا: مات، عن فلان وأين هو؟ قالوا: مات[7].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٧١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١).

(٣) لا حسد: المراد حسد الغطبة وهو أن يرى النعمة في غيره فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها وهو جائز ومحمود.

(٤) فسلط على هلكته في الحق: تغلب على شح نفسه وأنفقه في وجوه الخير.

(٥) الحكمة: العلم الذي يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٥).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٢١٨).





الأصل الخامس
الفرق بين أولياء الله وبين المتشبهين بهم

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأصل الخامس: بيان الله سبحانه للأولياء، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار، ويكفي في هذا آية من «آل عمران»، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، والآية التي في «المائدة» وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وآية في سورة «يونس»، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع، إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم! ولا بد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم! ولا بد من ترك الإيمان والتقوى، فمن تقيد بالإيمان والتقوى، فليس منهم! يا ربنا نسألك العفو والعافية، إنك سميع الدعاء.

الشـرح

قوله: «**الأصل الخامس**»: أي من الأصول الستة.

قوله: «**بيان الله سبحانه للأولياء**»: أولياء الله عرفهم الله ﷻ بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

قوله: «**وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار**»: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا عرف أن الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرق الله ورسوله بينهما، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون»(١).

وقال: «وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ»(٢).



(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، صـ(٧).

(٢) انظر: الفرقان، صـ(١٠).

قوله: «**ويكفي في هذا آية من «آل عمران»، وهي قوله تعالى**: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾»: أي من صفات أولياء الله تعالى أنهم يتبعون الرسول ﷺ في كل ما جاء به ﷺ.

قال شيخ الإسلام: «فضائله ﷺ وفضائل أمته كثيرة، ومن حين بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه، فلا يكون وليا لله إلا من آمن به وبما جاء به، واتبعه باطنا وظاهرا، ومن ادعى محبة الله وولايته وهو لم يتبعه، فليس من أولياء الله، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان»(١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال الحسن البصري رحمه الله: ادعى قوم أنهم يحبون الله، فأنزل الله هذه الآية محنة لهم وقد بين الله فيها أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه، ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول ﷺ، فليس من أولياء الله، وأن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم، أو في غيرهم، أنهم من أولياء الله، ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء لله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان منهم، بل يدعون أنهم أبناؤه، وأحباؤه(٢).

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة:١٨].

قوله: «**والآية التي في «المائدة» وهي قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾»: أي من صفات أولياء الله أنهم يحبون الله تعالى، متواضعون للمؤمنين، أعزة على الكافرين، ويجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون في سبيل الله لومة لائم.

قوله: «**وآية في سورة «يونس»، وهي قوله تعالى**: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾»: أي من صفات

---

(١) انظر: الفرقان، صـ (١٢).

(٢) انظر: الفرقان، صـ (١٢-١٣).

أولياء الله تعالى أنهم يؤمنون بالله تعالى ويتقون الله تعالى بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

قوله: «**ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع، إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم! ولا بد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم! ولا بد من ترك الإيمان والتقوى، فمن تقيد بالإيمان والتقوى، فليس منهم! يا ربنا نسألك العفو والعافية، إنك سميع الدعاء**»: يشير المصنف رحمه الله إلى الرد على أعداء أهل السنة والجماعة من الصوفية وغيرهم الذين يزعمون أن الولي إذا بلغة مرتبة اليقين سقطت عنه التكاليف الشرعية مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر:٩٩].

قال شيخ الإسلام: «وَقد اعْتقد بعض الغالطين من هَؤُلَاءِ ان الْمَعْنى: اعبد رَبك حَتَّى تحصل لَك الْمعرفَة، ثمَّ اترك الْعِبَادَة، وَهَذَا جهل وضلال بأجماع الْأمة، بل المرادُ به ما يوقن به من الموت وما بعده باتفاق السلف»[١].

وقال أيضا: «قَول هَؤُلَاءِ كفر صَرِيح وَإِن وَقع فِيهِ طوائف لم يعلمُوا أَنه كفر فَإِنَّهُ قد علم بالاضطرار من دين الْإِسْلَام أَن الْأَمر وَالنَّهْي لازمان لكل عبد مَا دَامَ عقله حَاضرا إِلَى أَن يَمُوت»[٢].



(١) انظر: الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٤١٨)، والرد على الشاذلي، صـ(٥١).

(٢) انظر: العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية- صـ(٦٤).



الأصل السادس
شبهة والرد عليها

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان، في ترك القرآن، والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي: أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق؛ والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا، أوصافا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر؛ فإن لم يكن الإنسان كذلك، فليعرض عنهما فرضا حتما لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمها!! فسبحان الله وبحمده، كم بين الله سبحانه شرعا وقدرا، خلقا وأمرا، في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى، بلغت إلى حد الضروريات العامة: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧]، و ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ [يس:٧-٨]، إلى قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾ [يس:١١].

.... **الشـرح** ....

قوله: «**الأصل السادس**»: أي من الأصول الستة.

قوله: «**رد الشبهة التي وضعها الشيطان**»: الشبهة: هو ما لم يتيقن كونه حرامًا أو حلالًا[(١)].

قوله: «**في ترك القرآن، والسنة**»: أي حتى يترك الإنسان العمل بالقرآن والسنة، والسنة هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

قوله: «**واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة**»: أي يتبعون الآراء والأهواء التي تخالف القرآن والسنة، والاتباع هو أن يقفو المتبِّع أثر المتبَّع بالسعي في طَرِيقه[(٢)].

قوله: «**وهي: أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق**»: أي المجتهد في كل العلوم، وليس في علم واحد، والاجتهاد: استفراغ المجهود في استنباط الحكم الشرعي



---

(١) انظر: التعريفات، صـ(١٢٤).

(٢) انظر: نزهة الأعين، لابن الجوزي صـ(٨٥).

الفرعي عن دليله[1].

قوله: «**والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا، أوصافا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر**»: أي يشددون في صفات وشروطه المجتهد، فقالوا مثلا: من شروط الاجتهاد الإحاطة بسنة الرسول ﷺ كلها.

قوله: «**فإن لم يكن الإنسان كذلك**»: أي إن لم تتوفر في الإنسان الشروط التي وضعوها للاجتهاد.

قوله: «**فليعرض عنهما فرضا حتما لا شك ولا إشكال فيه**»: أي فليترك الاجتهاد في الكتاب والسنة وجوبا، وليس له الاجتهاد فيهما، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٤].

قوله: «**ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمها!!**»: أي من الاجتهاد في الكتاب والسنة للعمل بهما قالوا عليه: منافق أو مجنون، لأجل صعوبة فهم الكتاب والسنة، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر:١٧].

قوله: «**فسبحان الله وبحمده، كم بين الله سبحانه شرعا**»: كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء:٨٢] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:٤].

قوله: «**وقدرا**»: فلا يخلو عصر من العصور من احتياج الناس إلى الاجتهاد في الدين، لحدوث مسائل لم تكن قبل.

قال الشوكاني: «وَقد علمُوا وَعلم كل من يعرف مَا هم عَلَيْهِ أَنهم مصممون على تغليق بَاب الِاجْتِهَاد وَانْقِطَاع السبل إِلَى معرفَة الْكتاب وَالسّنة فلزمهم مَا ذكرْنَاهُ بِلَا تردد، فَانْظُر أَيهَا



(١) انظر: أدب المفتي والمستفتي، لابن الصلاح، صـ(٢٦).

الْمنصف مَا حدث بِسَبَب بِدعَة التَّقْلِيد من البلايا الدِّينِيَّة والرزايا الشيطانية، فَإِن هَذِه الْمقَالة بخصوصها -أَعنِي انسداد بَاب الِاجْتِهَاد- وَلَو لم يحدث من مفاسد التَّقْلِيد إِلَّا هِيَ لَكَانَ فِيهَا كِفَايَة وَنِهَايَة فَإِنَّهَا حَادِثَة رفعت الشَّرِيعَة بأسرها واستلزمت نسخ كَلَام الله وَرَسُوله وَتَقْدِيم غَيرهمَا واستبدال غَيرهمَا بهما»[1].

قوله: «**خلقا**»: فإن الله ﷻ خلق الخلق، وحثهم على الاجتهاد فيه، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].وقال في مواضع عدة من القرآن: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الروم:٢٤].

قوله: «**وأمرا**»: فقد أمر الله تعالى عباده في مواضع عدة أن يجتهدوا في كتابه العظيم، قال تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩].

قوله: «**في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى، بلغت إلى حد الضروريات العامة**»: التي لا يستطيع أحد من البشر ردها أو دفعها؛ لأجل وضوحها.

قوله: «﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾»: الحق فهم جاهلون هذه الحقائق التي بينها الله ﷻ في كتابه العزيز.

قوله: «و ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾ [يس:٧-٨]، إلى قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس:١١]»: ما بين الآيات قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [يس:٩-١٠].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآيات: يقول تعالى: إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه، فارتفع رأسه، فصار مقمحا؛ ولهذا قال: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ والمقمح: هو الرافع رأسه.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ : قال مجاهد: عن الحق، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ قال مجاهد: عن الحق، فهم يترددون. وقال قتادة: في الضلالات.

---

(١) انظر: القول المفيد في أدلة الاجتهاد، للشوكاني، صـ(٦٥).

وقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أي: أغشينا أبصارهم عن الحق، ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ أي: لا ينتفعون بخير ولا يهتدون إليه.

وقوله: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ أي: قد ختم الله عليهم بالضلالة، فما يفيد فيهم الإنذار ولا يتأثرون به.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ أي: إنما ينتفع بإنذارك المؤمنون الذين يتبعون الذكر، وهو القرآن العظيم، ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: حيث لا يراه أحد إلا الله، يعلم أن الله مطلع عليه، وعالم بما يفعله، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ أي: لذنوبه، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ أي: كبير واسع حسن جميل[١].

فائدة: شروط المجتهد[٢]:

١. أن يكون ملما بآيات وأحاديث الأحكام التي يحتاج إليها في اجتهاده.
٢. أن يكون قادر على استنباط الأحكام وذلك بمعرفة القدر الكافي من اللغة العربية والأصول.
٣. أن يكون عالما بالإجماع.
٤. أن يكون عالما بالناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص، ونحوه.
٥. أن يكون عالما بالإسناد والمتن من حيث الصحة والضعف.



(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ٥٦٣-٥٦٥).

(٢) انظر: روضة الناظر، لابن قدامة (٢/ ٣٣٤)، والإبهاج، للبيطاوي (١/ ٨).



الخاتمة

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

آخره، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

الشـرح

قوله: «**آخره**»: أي هذا آخر الأصول الستة.

قوله: «**الحمد**»: الحَمْدُ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى المَحْمُوْدِ مَعَ المَحبَّةِ، وَالتَّعْظِيْمِ لَهُ، وَالأَلَفُ وَاللَّامُ لِاسْتِغْرَاقِ كُلِّ المَحَامِدِ لله تَعَالَى(١).

قوله: «**لله**»: اللهُ عَلَمٌ عَلَى الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ، مُشْتَقٌّ مِنْ أَلِهَ يَأْلَهُ أُلُوهَةً، بِمَعْنَى عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً، فَاللهُ: إِلَهٌ بِمَعْنَى مَأْلُوهٍ: أَيْ مَعْبُوْدٍ، وَاللَّامُ لِاخْتِصَاصِ المَحَامِدِ كُلِّهَا لله تَعَالَى مُلْكًا، وَاسْتِحْقَاقًا، وَالمَعْنَى: أَنَّ المُسْتَحِقَّ لِجَمِيْعِ أَنْوَاعِ المَحَامِدِ هُوَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ(٢).

قوله: «**رب العالمين**»: العالمين: جمع عالم وهو كل ما سوى الله تعالى، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس، وعالم الحيوان، وعالم النبات(٣).

قوله: «**وصلى الله**»: قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: «صَلاةُ اللهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلائِكَةِ، وَصَلاةُ المَلائِكَةِ الدُّعَاءُ»(٤).

قوله: «**على سيدنا محمد**»: أي أفضلنا وأفضل خلق الله تعالى، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ»(٥).

قوله: «**وعلى آله**»: المراد بالآل هنا: هم من اتبع النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب.

قوله: «**وصحبه**»: جمع صحاب، وهو الملازم، والصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك(٦).

قوله: «**وسلم تسليما كثيرا**»: أي سأل لنا السلامة من الشرور والآفات، والسلام

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «حمد».

(٢) انظر: تاج العروس، ومختار الصحاح، مادة «أله».

(٣) انظر: تهذيب اللغة، مادة «علم».

(٤) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٢).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وصححه الألباني.

(٦) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني، تحقيق نور الدين عتر، مطبعة الصباح دمشق صـ (١١١).



له معنيان: أحدهما: التحية، والثاني: السلامة من الآفات والشرور[1]، وهذا امتثال لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قوله: «**إلى يوم الدين**»: أي إلى يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ [الفاتحة: ٤].

تم الشرح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة «سلم».

الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب: «حصول المأمول بشرح ستة الأصول» أجب عن الأسئلة الآتية:

١. اذكر شروط قبول العبادة.

٢. اذكر أنواع الشرك.

٣. أكثر آيات القرآن الكريم جاءت لبيان وجوب إخلاص العمل والعبادة لله ﷻ، والنهي عن الشرك. وضح ذلك.

٤. أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه. وضح ذلك.

٥. طاعة ولاة الأمور قسمان. وضح ذلك.

٦. ما الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان؟

٧. ما هي شروط المجتهد؟

٨. اذكر الأصول الستة التي ذكرها المصنف، ثم اشرحها شرحا مفصلا، مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة.